

الفصل العنصري الإسرائيلي

هو عنف ضد المرأة الفلسطينية



النساء ومقاومة جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية

الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري والاستيطان
٩ شباط ٢٠١١

بذكرى الشهيدة جواهر أبو رحمة



الشهيدة جواهر أبو رحمة

جواهر أبو رحمة، 34 عام ومن قرية بلعين، استشهدت صباح اليوم الأول من كانون الثاني في مستشفى رام الله، وقد نتجت الوفاة بسبب تسمم من استنشاق غاز مسيل الدموع أطلقتها قوات الاحتلال. وقد فقدت الشهيدة الوعي بعد أن استنشقت لكمية كبيرة من هذا الغاز أثناء المظاهرة الأسبوعية لمقاومة جدار الفصل العنصري في قرية بلعين، وبعد الإغماء تم نقلها بسرعة إلى المستشفى للعلاج ولكنها توفيت في اليوم التالي.

وتخليدا للشهيدة وفي الذكرى الأربعين لارتقائها، ت نظم الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري، وال لجنة الشعبية في بلعين، والاتحاد العام للنساء الفلسطينيات فعالية في القرية تتزامن مع مظاهرات وفعاليات دولية من أجل تخليد الشهيدة وجميع النساء المناضلات ضد جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية.



في تشرين الثاني من العام 2000، صادق رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك في حينها - على المشروع الأول وهو بناء "الحاجز"، البناء الذي أصبح فيما بعد "جدار الفصل العنصري" والذي رافقه مصادرة للأراضي الفلسطينية وقطع للأشجار. بدأ تنفيذ بناؤه في العام 2002، وفي صيف 2010 أكتمل بناء 520 كم من أصل 810 كم وهي طول جدار الفصل العنصري عند اكتماله.

لم يتم بناء جدار الفصل العنصري في معظمه على حدود 67 أي ما يعرف بالخط الأخضر، بل أخذ يمتد إلى عمق أراضي الضفة الغربية، ليستولي ويسرق المزيد من الأراضي والموارد الفلسطينية. وعند اكتمال بناء الجدار وما يتعلق به من (مستعمرات، مناطق عسكرية ومناطق مغلقة) سيكون قد صادر 46% من أراضي الضفة الغربية وعزل مجتمعات فلسطينية وحولها إلى باننوستانات، معازل و "مناطق عسكرية".

12% من الفلسطينيين سيعيشون في منطقة عسكرية مغلقة في منطقة غور الأردن، أو محاطين من ثلاث أو أربع جهات بجدار الفصل العنصري، أو معزولين بين الجدار من جهة والخط الأخضر من جهة أخرى. يعيشون في ظروف معيشية لا تطاق على نحو متزايد - خسارة

أرضهم، أسواقهم، حرية حركتهم وسبل عيشهم . هذا يتضمن أيضاً أكثر من 200,000 فلسطيني يعيشون في القدس الشرقية، سيتم عزلهم بشكل كامل عن باقي أراضي الضفة الغربية. وفي حين أن العديد من الفلسطينيين يواجهون سياسة الترحيل التدريجي من أرضهم فهناك أيضاً حوالي 6,400 فلسطيني مهددون بذلك بشكل وشيك.

منذ بداية بناء جدار الفصل العنصري، بدأ الفلسطينيون الدفاع عن أرضهم التي تسرق من قبل الاحتلال الإسرائيلي، مما أدى إلى استشهاد 17 فلسطيني أثناء الاحتجاجات المناهضة للجدار، اعتقال وجرح المئات منهم، ناهيك عن سياسة القمع التي تمارس ضدهم من قبل قوات الاحتلال، وبالرغم من هذا القمع إلا أن المقاومة الشعبية تمتد بشكل أوسع في الأراضي الفلسطينية إلى جانب المواقع الساخنة الدائمة والتي تنظم مسيرات شعبية أسبوعية مناهضة للجدار والاستيطان في الخليل وبعض قرأها، بعض القرى في بيت لحم، بعض القرى في رام الله.

دور المرأة الفلسطينية في المقاومة الشعبية

يعتمد دور المرأة في المقاومة الشعبية على عوامل عدة وهي : حجم المجتمع، العادات الثقافية السائدة، التعليم، القمع والعنف العسكري، مدى الوعي السياسي لديها، والعامل الاقتصادي الذي يؤثر على مشاركة المرأة على مستوى مبادرات محلية ووطنية في المقاومة الشعبية، فمن المستحيل الجزم بدور محدد تقوم به المرأة في المقاومة الشعبية، فهي تعمل بشكل فردي وجماعي ضمن المناسب لقدراتها والسياق المحلي الخاص بها والمساحات المتاحة للاحتجاج، الدعم وبناء مقاومة شعبية مناهضة للجدار والاستيطان. أدناه نعرض بعض وجهات النظر لنساء ناشطات في المواقع الساخنة المناهضة للجدار والاستيطان:

بلعين-رام الله

بدأت المظاهرات الشعبية المناهضة لجدار الفصل العنصري والمستمرة حتى أيامنا هذه، في العام 2005 أي منذ 6 سنوات متتالية، بعد المصادرات الأولى وإشعارات بناء الجدار. وقد صودر من قرية بلعين 60% من أراضي القرية لصالح بناء المستوطنات الإسرائيلية.

ها هي تقدم شهيدة أخرى هي أخت شهيد آخر قتلته قوات الاحتلال أثناء مشاركتهم في المظاهرات الأسبوعية في القرية، فأحمد قدمت ابنها وابنتها باسم وجواهر شهداء، وتروي ما حدث يوم قتل ابنتها جواهر:

"بعد ذلك ذهبنا سوياً وأنا وجواهر باتجاه المظاهرة قرب الجدار [...] دور المرأة أساسي ومهم في المظاهرات، نحن دائماً نتواجد في مقدمة المظاهرة لحماية الشبان، وإسعاف الجرحى وسحبهم من منطقة الاشتباك، كما أننا نحاول منع اعتقال الشبان. "ذهبنا نتفرج هذه المرة أبعد مسافة عن المتظاهرين خوفاً من القنابل والغاز، ابتعدنا قليلاً عن منطقة الاحتكاك المباشر، وكان جنود الاحتلال يضربون الغاز بكثافة ومن "غير عقل" وبعد ذلك جاءت الشاحنة التي تطلق مياه عادمة والتي تحوي على مادة سامة، وبفعل الرياح صارت جميع الروائح تتوجه تجاهنا والرائحة الكريهة كلها

حاول الاحتلال الإسرائيلي إفشال المقاومة الشعبية في قرية بلعين، متفنناً بأدواته القمعية من استخدام العنف المفرط إلى الاعتقال الجماعي وتجريم كل من يشارك في مظاهرات مناهضة الجدار والاستيطان، حتى امتد بقمعه إلى اعتقال منسقي اللجان الشعبية، ولكن فشل الاحتلال بكل سياساته الإجرامية القمعية من إنهاء المقاومة الشعبية في القرية والمتمثلة في مظاهرات أسبوعية، إلا أنه نجح في زرع الحزن والمشقة في نفوس أهالي القرية، فعائلة أبو رحمة مثلاً التي اعتقل بعض أبنائها وجرح البعض الآخر،

أحد الأقارب المتواجدين معنا بالمستشفى إن يتحدث إليها عليها ترد
فحاول الحديث إليها ولكنها لم تستجيب كانت تئن فقط وفتحت عيناها
لمرة وأغمضتهما.

"بعد ذلك جاء وزير الصحة إلى المستشفى وقام بزيارتها وطلب
توضيح كامل عن الح الة، بعد ذلك أوضح لنا وزير الصحة أن
جواهر استنشقت غاز سام وقال أن جواهر إن شاء الله ستتحسن،
وثاني يوم صباحاً بدأ كل شي لديها يتراجع ويتعطل وتوقف لديها
التنفس 4 مرات في الصباح، وقام الأطباء بإخضاعها لجلسات
كهربائية إلا أنها استشهدت على الساعة 9: 30 صباحاً.

"استشهد جواهر شجعنا وأعطانا حافز إضافي على الخروج في
المظاهرات والوقوف في وجه الاحتلال."

النبى صالح، رام الله

انطلقت المظاهرات الشعبية في قرية النبي صالح منذ أكثر من عام
وبالتحديد انطلقت الشرارة في كانون الأول من العام 2009، على
إثر سرقة قوات الاحتلال الإس رائلي أراضي تابعة لأهالي النبي
صالح، حيث توجد على الجهة المقابلة من القرية، مستعمرة "حلميش"
التي تتسع تدريجياً منذ بنائها هناك، على الأراضي الفلسطينية.

وبعد مضي أكثر من عام على المظاهرات الأسبوعية في القرية،
استخدم جنود الاحتلال أساليب عدة من القمع والعنف ضد أهالي
القرية الذين يبلغون 500 نسمة، إلى جانب المتظاهرين من القرى
المجاورة للنبي صالح، فكان هناك العديد من حالات الاعتقال،
والكثير من الجرحى بما في ذلك الحالات الخطيرة من كسور في
العظام الناتجة عن إطلاق جنود الاحتلال لقتابل الغاز بشكل مباشر
إلى أجساد المتظاهرين.

تشرح نرمان التيمي، وعمرها 35 عام، وهي ناشطة في مجال
حقوق الإنسان وأم ومسعفة متطوعة، احتجاجات الجمعة والوضع في

كانت تتوجه باتجاهنا، عندها قالت لي جواهر مش قادرة أتتنفس
وأشعر أني سأستفرغ وأشعر أن صدري مسكر ورأسى يؤلمني
وعيناى تحرقني فطلبت منها العودة إلى المنزل لترتاح وأنا بقيت في
المظاهرة.

"وصلت جواهر أثناء عودتها إلى البيت إلى جانب دار أبو خميس "
أقرب بيت بالقرية إلى منطقة المواجهة الأسبوعية " وقفت هناك ، ثم
استفرغت ، ثم أغمى عليها، كان هناك مجموعة من الأطفال حولها
جاء إلي "معتز" ابن الجيران وقال لي أن جواهر أغمى عليها
واستفرغت، أنا ركضت إلى البيت لأراها ولم أجدها ببيتنا فرجعت
إلى بيت أبو خميس بعد أن علمت أنها هناك.

"دخلت لأرى جواهر ووجدت أن أبني سمير والهام كانوا يسعفون
في جواهر ويرفعون قدميها إلى الأعلى، بعدها عدت إلى البيت
مسرعة قمت بتغيير ملابسى وعدت إلى بيت أبو خميس ووجدت أن
الإسعاف وصلت إلى هناك ، وكان أولادى أحمد وسمير ينقلون
أختهم إلى الإسعاف ، فذهبنا أنا وسمير مع جواهر داخل سيارة
الإسعاف ، ونحن داخل سيارة الإسعاف كانت جواهر تقول لأخوها
سمير " سمير شيل عني الذبان ، شيل عني الذبان " وبعدها وصلنا
مستشفى الشيخ زايد برام الله نقلت جواهر إلى الطوارئ ومنذ
وصولنا هناك بدأت بالاستفراغ بشكل شديد وبدأت رغبة كثيفة
بالخروج من فيها ثم جاء الأطباء وسألوا أباها سمير : " أختك شو
شامة؟" شيء رائحته مثل روح الخل أو شيء رائحته كريهة .

"بعدها بدأ الزيد بالخروج من فيها وبدأ الأطباء بتنظيفه ووضعوا لها
تنفس اصطناعي لكنها لم تتحسن ثم قاموا بنقلها إلى غرفة العناية
المكثفة وجاء عدد من الأطباء حولها وبدءوا بعمل فحوصات لها
وتخطيط وقاموا بوضع برابيح على صدرها لانو الرئة تعطلت حسب
ما قالوا لي، ثم قرر الأطباء نقلها إلى غرفة الإنعاش، أدخلت إلى
غرفة الإنعاش وظل الأطباء حولها ، بعد ذلك بساعة دخلت عليها
لكي أطمئن ناديت عليها " جواهر ، جواهر " لم ترد علي، فطلبت من

"ما كان في حدا يومها، أنا و بنت أجنبية و أثنتين كمان مسعفين معي، لابسين أواعي الإسعاف، و ثلاث إكبار بالسن."

و بحكيو "أنا مسعفة، ما إطخهن" و طواله طخ و حتى يستهدفوا سيارة الإسعاف، كثير سيارات الإسعاف قبل أسبوعين، كان يضربوا عليها مباشر بقنابل الغاز . كمان حتى إحنا كنا مرة نسعف بحالة، بنت إتصاوبت برجلها، فإحنا كنا بدنا انفوتها بإسعاف فإجوا و أعتقلواها من الإسعاف.

"شوف، الجيش لما كانوا معصبين، لما معتقلوش حدا، أو يكون المواجهة قوية، بصيروا يستهدفوا في البيوت. يستهدفواها بشكل مباشر. أنا هلا عشان صرت أصور، بكون مرات قريبه من الجيش، و ما بحكوا معي. فبسمعهم إنه 'شوف البيت؟ أضرب عليه' ففي كثير بيوت النبي صالح إكسرة . بعض البيوت، كحل من الحلول بحطوا سجدات على الشباك، ولكن مرات ما تزيط . كمان بعملوا حمايات صغيرة كثير إكثير من خشب أو من الحديد عشانه ممكن تحمي من القنبلة. بس أنا أحكي لك حتى في ناس حطوا على شابايكهم أباجور حديد، بالرغم هيك فانتت القنبلة . فانتت و كسرت الإزاز . وفي كمان القنبلة الصاروخية. هاي القنابل في بيت فانتت من الحيط . ممنوع يستخدمها (الجيش)، بس هو استخدمها، استخدمها بجوز شهر هون في النبي صالح . صار ضغط شديد عالمي عليه لأنه هاي استشهد فيها باسم أبو رحمة. في عندنا مجد التميمي اتصاوب برجله، و ثلاث شهور بنحركش على رجله نهائي و كمان ضربت بالأرض وبعدين أجبت على رجله. شوف، لو إجت مباشر كان سحقت كل عظامه.

"إحنا كقرية، أو كفلسطينيين، بدنا من كل العالم يعرف أنه بضبط الفلسطيني مش إرهابي زي ما إسرائيل بتروج للصورة . حتى الحجر، سيمة المقاومة الفلسطينية زي ما كان المغزل سيمة المقاومة الهندية. الحجر، شو بده يعمل في جندي لايس ضد الرصاص؟

النبي صالح: "دور النساء في النبي صالح كان من الأول قوي كثير، كان الكل يشارك، كان بنات، كان سنات كبار ينزلوا . بس اعتقلونا إحنا، و ضربونا. أول شيء اعتقلوا ثلث بنات، ولكن فلتننا الارتباط ثاني جمعة بعد أربع ساعات . و ثاني مرة كمان اعتقلوا ثلث بنات . و أنا طبعاً كنت في المرتين اللي اعتقلوا فيها."

"فلما ثاني مرة بس كان في الإعلام، و إتصور كيف الحدث كله، كيف ضربنا، سنات الكبير يضربوها. بثقاقتنا العربية، صعب جداً أنه بتكون النبت في هاي الموقف، فصاروا ممنوع أنه البنات تنزل، لأنه ما بتحب بنت تتعرض بين الجنود تتضرب أو تهان، و أنت مش قادر إتفلتها فيعتقلوها. بس هم بشاركوا، بتعلموا دورات الإسعاف، بسعفوا، أي هادا بنجرح بعالجوه . كمان بصوروا، في بنات بصوروا، و أي شاب ممكن أن يعتقلوه، بكونو ابيحكوا 'الجيش هان ديروا بالكو"

"أول فترة كانت عنيفة جداً . كانوا يضربوا على البيوت، كانوا إذا شاف ولد صغير أو أي حدا في شارع برصاص المطاط يضربوه، فيش عندهم مشكلة. أنا عندي ابني عمره ستة سنين، إتصاوب. عندي ابني عمره 12 سنة إتصاوب رجله من المطاط كمان، قعد خمس أيام بالمستشفى، كان بلبس الإسعاف كمان، هو بسعف هو شاطر، هالأ

13."

"أنا طبعاً إتصاوبت مرتين، أول مرة في أول مسيرة بإيدي رصاص مطاط، و ثاني مرة اتصاوبت كنت بلبس الإسعاف، وهو كان يصوب عليّ و أنا بحكي له "أنا مسعفة، أنا إسعاف، أنا إسعاف!" و برضو ضربني بإيدي، هانا، مطاط. يستهدف (الجيش) الإسعاف."

هادا الحجر، بس رفض للي بصير."

مباشرة على قدمه وهو معصوب العينين واليدين، وبسبب هذا التسجيل الذي نقلته وكالات أنباء عديدة، تعرضت سلام وعائلتها إلى مضايقات مستمرة من قوات الاحتلال.

نعلين، رام الله

يشكل جدار الفصل العنصري في نعلين، أسلوب آخر للاحتلال للاستيلاء على أراضي الفلسطينيين في القرية، فهذه القرية ومنذ ما يقارب الستين عام تبقى لها من أراضيها 10,000 دونم من أصل 58,000 دونم تعود لأهالي القرية، بناء جدار الفصل العنصري على الجهة الغربية من قرية نعلين، ووجود قاعدة عسكرية إسرائيلية على الجهة الجنوبية من أراضيها يعني أن الاحتلال سرق 2.500 دونم أخرى من أراضي القرية.

"عندما يمر أخوتي من الحاجز الإسرائيلي القريب من القرية والقريب من بيتنا، فإنهم سي تعرضون بكل تأكيد إلى مضايقات الجيش واستفزازهم، خاصة عندما يروا ببطاقاتهم أسماء (كنعان أو عميرة) ويقولون لهم: " بيتكم مستهدف، وأخبروا شقيقتكم أنها لن تتمكن أبداً من تصوير فيديو لنا في المرات القادمة.

"جنود الاحتلال يستهدفون بيتنا أيضاً، فعندما يلاحظون وجود أحد منا على نوافذ البيت، فإنهم فوراً سيطلقون قنابل الصوت أو الغاز، ففي واحدة من المرات، كنت أدرس وكان أحد الجنود على المدخل، فذهبت لأفتح النافذة وإذا به يطلق قنبلة صوت فور رؤيتي.

بناء جدار الفصل العنصري ووجود القاعدة العسكرية، يعني أن الاحتلال الإسرائيلي يملك السيطرة في فتح وإغلاق النفق المودي للقرية على هواه، وهذا سيبقي 2300 دونم للقرية تتضمن الأراضي المقامة عليها بيوت أهالي القرية . والأرض المهتدة بالمصادرة تتضمن أراضي زراعية ومئات من أشجار الزيتون.

"لدى عائلتي مخزن، نضع فيه ما نحتاج من البضائع التي نشتريها من الداخل (الخط الأخضر)، وقد صودر تصريح أبي لمدة شهر كامل، لم نستطع خلاله شراء أي من احتياجاتنا، حتى استعاد لنا المحامي التصريح".

بدأت المظاهرات المناهضة للجدار والاستيطان في نعلين منذ العام 2008 وحتى يومنا هذا، وعرفت حركة المظاهرات في القرية بأنها قوية، كلفت جيش الاحتلال الملايين من الشواقل، أهالي نعلين ومن خلال احتجاجاتهم أخرجوا بناء الجدار، منعوا تحرك الآليات الثقيلة، أعادوا قذف قنابل الغاز على الرافعات والجرافات، في البداية كان الجدار في القرية عبارة عن سياج وأسلاك شائكة ومجسات الكترونية عالية الدقة، جدار على شكل سياج على طول الطريق العسكري، فقام الأهالي المتظاهرون بقطعه باستمرار وبتدمير المجسات الالكترونية مما جعل جنود الاحتلال يبنون جدار إسمنتي بطول 3 متر لتفادي ما يفعله المتظاهرون، ولكن جدار الإسمنت لم يمنعهم من هدم مقاطع منه مرات عدة.

الولجة، بيت لحم
قبل النكبة عام 1948 (التطهير العرقي الذي تعرض له الفلسطينيون) كان سكان الولجة الحاليون يعيشون في أرضهم "الولجة" التي احتلها الصهاينة في العام 1948 هجر بعض أهلها ليعيشوا على الجزء الآخر للقرية ذاتها "الولجة الجديدة".

قرية الولجة الآن وبسكانها ال - 2000 نسمة، محاطة بمستوطنات (بتير، جيلو وهار جيلو)، وفي العام 2006 تم الإعلان عن بناء الجدار في القرية والذي سيحيطها من كل الجهات، ل تتحول القرية إلى جيتو بمدخل وحيد "نفق" يتحكم به جنود الاحتلال الإسرائيلي.

سلام كنعان 16 عام، طالبة وناشطة في المظاهرات الشعبية في قرية نعلين، تقوم بدورها من خلال توثيق وتصوير الاحتجاجات، وفي تاريخ السابع من تموز من العام 2008، قامت سلام بتصوير إطلاق النار من قبل قوات الاحتلال على الناشط أشرف أبو رحمة 27 عام،

"في وقت متأخر من تلك الليلة، تم الإفراج عني، ويبدو أن جنود الاحتلال الذين كانوا في الولجة، اتصلوا على المحقق وطلبوا منه إبقائي في السجن تلك الليلة، فجاء وسألني : ماذا فعلتي؟ ماذا قلتي لهم ليغضبهم لهذه الدرجة؟ لقد استلمت أكثر من 100 مكالمة لإبقتك في السجن.

بالإضافة إلى اعتقالها، فإن الولجة شهدت تصعيداً في استخدام العنف تجاه المظاهرات المناهضة للجدار.

"في بداية المظاهرات المناهضة للجدار أي في نيسان، كانت المظاهرات سلمية وقوبلت بعنف كبير من جنود الاحتلال، فقتلوا صبيا يبلغ من العمر 14 عاماً والذي توفي في المستشفى متأثراً بجراحه، ومن ثم قتلوا امرأة مسنة توفيت جراء اختناقها على إثر إطلاق قنابل الغاز.

"اعتقل الكثير من أهالي القرية، وتم الاعتداء عليهم بالضرب، وفرضت عليهم غرامات عالية، كانوا يحاولون تخويف الناس، شكل العنف الذي استخدمه جنود الاحتلال تجاه الأهالي صدمة كبيرة، حيث كانت مظاهراتهم سلمية بحته، قوبلت بعنف شديد . الاعتقال، الضرب المبرح واستخدام رذاذ الفلفل لتسهيل الاعتقال كل هذه الأساليب القمعية أدت إلى تراجع عدد كبير من الأهالي من التظاهر في القرية خاصة وأنهم مسالمين.

"منذ نيسان حتى الآن، تم اعتقال حوالي عشرين شخص، بسبب نشاطهم المناهض للجدار، لم يعتقلوا لفترة طويلة، كذلك خسر البعض تصاريحهم للعمل داخل أراضي ال 48.

"هذه المشكلة مستمرة مع أهالي قرية الولجة، فإذا اعتقل أحدهم أو أثبتت مشاركته في مظاهرات ضد الجدار أو التقطت له صورة أثناء مظاهرة أو مشاركته بأي فعالية أو نشاط مناهض للجدار، هذا بالتأكيد سيهدد وسيعرض تصاريحهم للسحب من قبل الاحتلال.

نظم أهالي القرية احتجاجات على بناء الجدار في منطقتهم، وعندما بدأ بناء الجدار حول القرية في العام 2010 بدأت التظاهرات الاحتجاجية الشعبية بسرعة وحاولوا منع عمل الجرافات مما أدى إلى تباطؤ أعمال الجدار لمدة ثلاث شهور، إلا أن قوات الاحتلال الإسرائيلي وكباقي مناطق المواجهة الساخنة، استخدمت أساليب القمع والعنف ضد المتظاهرين من اعتقالات وضرب وإصابات، والاعتقالات الجماعية ومنها اعتقال أكثر من عشرين شخص في واحدة من المظاهرات وضربهم بالهراوات والعصي ضرباً مبرحاً.

شيرين الأعرج 39 عاماً، تعمل لصالح الأمم المتحدة وهي أيضاً عضو المجلس المحلي للقرية، تحدثت عن مشاركتها في المقاومة الشعبية في الولجة والتحديات التي واجهتها والمتظاهرين في القرية.

المقاومة الشعبية هي واحدة من أساليب المقاومة، وهي تتم يز بأنها للجميع، لا تقتصر على فئة دون الأخرى ولا على نوع اجتماعي، فهي مقاومة مفتوحة للجميع بكل الفئات بكل الأطياف وبكل الانتماءات، وتتميز أيضاً بكونها مقاومة لا عنفية ولا حاجة لتكون كذلك، وقد تكون على عدة أشكال، مظاهرات، فعاليات وأنشطة مختلفة، إذا فهي أرضية للإبداع كذلك هي أرضية لمقاومة الاحتلال العسكري.

تقول شيرين عند اعتقالها من قبل جنود الاحتلال في كانون الأول من العام 2010 بسبب مشاركتها في مقاومة بناء الجدار في القرية:

"بدأوا باعتقال الجميع، واعتقلوني مع سبعة آخرين، عندما كنت أحاول الوصول إليه (القائد العسكري الذي يشرف على بناء الجدار في المنطقة) والتحدث إليه، ومن ثم اعتقالهم معي هم إما أصحاب أراضي أو أبناء أصحاب الأراضي، ومازن قمصية وهو ناشط في حقوق الإنسان، استخدموا رذاذ الفلفل لاعتقالي، رشوه في عيني ولم أتمكن من الرؤية لمدة ست ساعات، ولولا ذلك لما استطاعوا لمسي.

المعصرة - بيت لحم

المعصرة قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من محافظة بيت لحم، 70% من سكانها يعتمدون على قطاع الزراعة، نمو المستوطنات في المنطقة الشرقية للقرية وبناء جدار الفصل العنصري سيصادر الكثير من أراضي القرية الزراعية مما سيؤثر بشكل كارثي عليها.

كرد فعل على مصادرة الأراضي في قرية المعصرة، لصالح بناء الجدار والاستيطان، نظم الأهالي التظاهرات المناهضة لسياسة الاحتلال منذ نحو الأربع سنوات ونصف، السيدة فاطمة بربجية ذات الستين عاماً، أم لخمسة أولاد، هي ناشطة محلية وشخصية معروفة في المظاهرات والاحتجاجات، قتل واحد من أبنائها على يد المخابرات الإسرائيلية، بينما يقضي أبناً آخر حكماً بالسجن لـ 15 عاماً في سجون الاحتلال واثان من أبنائها هما ناشطان في اللجنة الشعبية المحلية لمقاومة الجدار والاستيطان اعتقل أحدهما بسبب نشاطه، تقول فاطمة:

"اليوم، كامرأة فلسطينية، ونساء كثيرة زي، عندهم أولاد شهداء، عندهم أولاد معتقلين، أو بعانوا من الاحتلال الإسرائيلي . معاناتنا كان الجدار، إذا واحد أجاء أخذ أرضك، هاي قمع، مش قمع على فرد، مش قمع على امرأة. قمع للعائلة كلها، للمجتمع كامل. مصادرة الأراضي: الأرض اللي كانت أنت تعيش منها . أكثر الأراضي اللي أخذوها، كلها أراضي خصبة، مزروعة بالزيتون، وهاي كلها أثرت على الأسرة، والأسرة العمدة الفكرية تبعها هي المرأة. هي بتعتني بأسرتها، هي بتشتغل في البيت، هي المسؤول عن الأكل، بتسوي أكل لأولادها . فيوم بنجام منها أرضها إللي مزروع فيها زيتون، مزروع بالعنب، مزروع بالوز، أراضي كانت تزرع في الصيف...يصادرها الجيش الإسرائيلي. ويبني عليها مستوطنات . هاي عنف، وهاي مش عنف بسيط، عنف بضل على مدى سنين، بتورط الأم والولد، والزملة، والطفل، والشيخ، كل هاي العنف علينا.

"للمرأة دور في المشاركة في المظاهرات والفعاليات الشعبية، ولكنه دور محدود، بعض النساء كأفراد هم أعضاء في اللجنة الشعبية في القرية (اللجنة التي تنظم العمل الشعبي في القرية)، والولجة قرية صغيرة لا يزيد سكانها عن 2000 نسمة، وهي قرية محافظة، الكل يعرف الكل في فيها، وهذا يؤدي بطريقة أو بأخرى إلى محدودية دور المرأة في المشاركة، ورغم ذلك فإن للمرأة دور في المظاهرات وعن طريق المؤسسات.

" للمرأة دور تاريخي في قرية ال ولجة امتد حتى 2006، ففي بداية التسعينات شكلنا لجنة المرأة، والتي كانت فاعلة جداً وعلى علاقة بمؤسسات أخرى وفعاليات مختلفة في الضفة الغربية، وكان هناك العديد من الفعاليات والأنشطة التي تنظمها هذه اللجنة وبشكل أسبوعي مثل، محاضرات، حملات ومشاريع مدرة للدخل، كنت أنت فعلاً لجنة فاعلة.

"بعد الانتفاضة الثانية، أصبح الوضع في القرية أصعب، صعوبة في الحصول على التصاريح، قيود على الحركة، هذا الطريق (تتحدث عن الطريق الواصل بين القرية ومدينة بيت لحم) كان مغلق لعدة سنوات، وصعوبة في تخطي حاجز الاحتلال، توفي الكثير على هذا الحاجز، واحدة من النساء أنجبت على الحاجز وفقدت مولودها، وتوفي بنوبة قلبية رجل آخر يبلغ الأربعين عاماً، وفي العام 2006 أيضاً بدأت مقاطعة الحكومة المنتخبة، وكانت هذه الشعرة التي قسمت ظهر البعير، فالعاملين داخل الخط الأخضر عاطلين عن العمل بسبب صعوبة الحصول على التصاريح وبسبب القيود المفروضة على الحركة، والموظفين الحكوميين لا يحصلون على رواتبهم بسبب المقاطعة الدولية للحكومة المنتخبة، كل هذا أدى إلى ارتفاع نسبة الفقر، ولم نتعافى من هذه الظروف.

"الوضع صعب، ونحن نحاول إعادة الأشياء إلى ما كانت عليه."

وفي نفس الاعتقال اللي أنت قاعد تعقل في، بتحاول إتموت ... واحد مريب، ثلاث بهاجموا عليه، إتموته، شو بدافع عن نفسه الجيش الإسرائيلي؟

"بروح (في المسيرات)، والمسيرات مفيدة كثير ... وإن شاء الله أنه بزداد عدد الناس، لأنه يصير وعي أكثر عند الناس ... بدنا ننشر الوعي بين الناس... وبنربي أطفالنا على حب الوطن، وعلى التحرير.

"الحين إحنا كنساء ... الأطفال بطلعوا معنا على الجدار، وإحنا نطلع على الجدار. دور المرأة، هي بتربي ابنها هنا في إلك استحقاق، الأطفال اليوم بتطلع على الجدار، أمهاتهم بخلوهم يطلعوا ... فيوم من الأيام حتشوف ناس كثير إكثير تطلع، بس هاي تأخذ وقت، لأنها هاي الثقافة، لأنه إسرائيل ربت الناس على الخوف، بس الناس قادر تكسر حاجز الخوف شوي شوي.

"إحنا بدنا نتحرر، وإحنا بدنا نأخذ حريتنا . مش متأملين أنه إسرائيل تعطينا حريتنا... إحنا حناأخذ حريتنا ... لازم نأخذ حريتنا، غصبن عن الغرب، لا، غصبن عن الدنيا كلها، لأنه من حقنا هاي . ونكون عايشين من دون جيش الاحتلال، من دون العنصرية . ليش أولادنا في السجون؟ ليش 10,000 سجين؟ شو في إليهم عائلات؟ أنا ابني

عنده أربع أولاد ومرته . ليش إحنا ندفع الثمن؟ ليش إسرائيل تأخذ أولادنا وتسجنهم؟ ليش العالم كله بحكي في <شاليت> بينما إحنا عندنا 10,000 <شاليت>

"بنطلع عشان قزاعتنا أنه هاي أرضنا . أنت لو إجيت تسأل من واحد من الجيش الإسرائيلي، "شو اسم النبتة على الأرض " بعرفهاش، لأنه مش من هاي الأرض، بينما إحنا نعرفها، نعرف النبتة، نعرف الحجر، نعرف كل شيء، هم ما بيعرفوا . "بدنا نفرّج العالم، حتى العالم الغربي ...أحنا مش إرهابيين، إحنا ضحية، وإسرائيل دولة عنصرية محتلة أراضيها، وإحنا لازم نقاومها."

"العمل الشعبي هو المقاومة ضد الاحتلال . المقاومة إحنا اليوم بما إنا مقاومة سلمية. بس هي المقاومة مفروض الإنسان يكون يقاوم أي احتلال، وكل دول العالم كانت محتلة وقاومت ...فإحنا بنقاوم بأبسط شيء، أنه إحنا نطلع ضد الاحتلال، ضد العنصرية، إسرائيل دولة عنصرية بكل المقاييس.

"إحنا اليوم في عندنا مسيرة أسبوعية، وإن شاء الله بتطور عندنا أشياء. إحنا بنطلع على المظاهرات يوم الجمعة . يوم الخميس، بيجي جيش علينا . بطلع كل الأطفال وكل النساء، الكل بطلع برة وإيام الشتاء، أيام تبقى موت برد . الساعة تنتين في الليل، بتكون أنت في عز نومك، بجوك وبتطلع كل الدار مرة، وقال جاي أفتش عسلاح . قلت له بذك جاي أفتش عسلاح بالليل؟ تعال في النهار يا خوي ! وبن في الدار السلاح، وين السلاح؟ بعدين بقول، بعد ما بخرب وبنقل الدار بقول "بكرة ما تطلع على المسيرة . إذا طلعتو على المسيرة، إنتو تتسجنوا، بتروحوا السجن . " قلت له والله من الحين حملهم عالسجن إحنا حنروح على المسيرة. هاي المسيرة سلمية، كل الدول الأوروبية وأمريكا بنقول لك المسير السلمية حق من حقوق الفرد يعبر عن رأيه . مش هيك بتحكوا؟ إحنا نطلع انعبير عن رأينا رافضين الاحتلال.

"قبل سنتين، في 2009، كنا طالعين في المسيرة، والجيش الإسرائيلي هاجم عليها وأخذ ناشطين من المسيرة وأخذ كمان شباب إصغار، 17 سنة، فأنا هذا المنظر كثير أتر في. الشاب الصغير، مسكوا ثلاثة، مدوا هيك على الأرض، وأثنين، كل واحد أجر هاي على صدره هيك . واحد ركب على صدره، الأجرين حطوهن . أنا مش قادرة أن اسحبه وهادا مش بس بذلك أنهم بدهم يعتقلوا، هم بدهم يأذوا كمان . وأنا هذا منظر الولد، وأنا أحس أن روحه طلعت لأنه ضغط من هان على قلب وعلى رئة، بطل يقدر يأخذ نفس ...فأنا هذا المنظر كثير بحز في قلبي كأم، أنه أنت اعتقلت واحد،



الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري

الموقع الالكتروني : www.StopTheWall.org
هاتف رقم : +972-2-2971505
فاكس : +972-2-2975123
البريد الالكتروني : Mobilize@stopthewall.org

Web: www.StopTheWall.org
Tel: +972-2-2971505
Fax: +972-2-2975123
E-mail: Mobilize@stopthewall.org